سريرُ المسافر

الحديقةُ كلُّ الجذورِ التي نبتتْ من عظامِ النباتْ
وكلامُ الغيومِ لغاتٌ تسير إلى حتفها مطراً،
والسماءُ كتابٌ لحبر النجومِ
ومختبرٌ لاكتشافِ المخبّأِ تحت خصورِ البناتْ..
بين هذي الرموش (وأعني رموشكِ بالضبط) والغيمِ
كلُّ الرمادِ الذي تنثرُ الحربُ فوق الرموشْ،
يتقدمُ وجهكِ آيةْ
سوفَ تتلى بلا سببٍ عند أقدامِ ذاك السريرِ
المطرّزِ بالقُبلاتِ التي تزدري الخجلَ البرجوازيَّ
حتى تطيرَ إلى فوقِ ما فَوْقَ
مِثْلَ الحمامِ الملّونِ
مِثْلَ العراقِ المسوْدَنْ بأكراده الفقراءِ
وبالعربِ الغائبين بُعيدَ فوات الأوان
وبالصابئة المحتفينَ بأنهارِهم وبالتركمانِ،
وبالإيزديينَ يختصرونَ المكانْ
وبالشبَكِ استنفروا ما تبقّى من الروحِ في جسدِ الأقحوانْ

بصديقي المسيحيّ لما يزل حائراً:
بين موتي الوشيكِ على عتبات الكنيسةِ
أو موتهِ حارساً قبرَ هذا الزمانْ.
فتعالي، إذن، لنبدّدَ كلّ الرمادِ
الذي في الرموشِ (وأعني، رموشَكِ بالضبطِ)
إن السريرَ المشفّرَ بالشبقِ المتدفقِ بين الرموشْ
هو ليس السريرَ المعفّرَ في ثُكناتِ الجيوشْ.
هو ليس اللغةْ
في رطوبةِ تلك القواميسِ آنيةً فارغةْ..
السريرُ اقتباسُ المسافرِ من نصّهِ الأسودِ
لبلوغِ الغدِ.
المسافرُ نامَ ولم يبلغَ النومَ
جرحٌ صغيرٌ يتناولُ إفطارهُ بهدوءِ المسنّينَ
ثمّ يفرّشُ أسنانهُ ضجِراً مثل كلّ صباحٍ
ولا يدعي أنه خارجَ الوقتِ في عطرِ بعدَ الحلاقةِ
بل ثمة وقتٌ وشيكٌ على كأسِ سقراطَ
من سوف يُنقذُ ذاكَ المثلثَ من مركزِ الدائرةْ؟
حيثُ في كلّ محبرةٍ فكرةٌ حائرةْ.

لندن–1 شباط (فبراير) 2018